وأوروبا الغربية صراخا من أجل السلام ، فان هذا الصراخ أخذ بالبرود بعد ضرب المقاومة في عام ١٩٧٠ ، ثم أصبح صوتها أكثر بروزا بعد ذلك .

بعد تطور نضال المقاومة السياسي في الساحة العالمية ، لم تقف كلارا هالتر مستسلمة ، بل لجأت الى أساليب جديدة في العمل تلائم متطلبات المرحلة الجديدة . واذا كان همها في البدء تشويه صورة الكفاح المسلح الفلسطيني ، فانها الان تدعو لافكار تعرقل وحدة الشعب الفلسطيني والتفافه حول الخط السياسي الذي تنهجه المقاومة الفلسطينية .

في كتابها الجديد « فلسطينيو الصمت » تروج كلارا هالتر لفكرة هدامة جديدة ، فهي تدعو الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وغزة بأسم فلسطينيي الصمت ، وهي بذلك تضع حاجزا مصطنعا بين هؤلاء والمقاومة الفلسطينية ، وهي تدعي بأن العالم عرف المقاومة من « خلال عملياتها الاستعراضية كتحويل الطائرات والقاء المتفجرات » ، غير أن هذا العالم لا يعرف شيئا عن الرأي السياسي لفلسطينيي المناطق المحتلة الذين لا يقاسمون المقاومة لا فكرها السياسي ولا استراتيجيتها العسكرية . وهي بذلك تشير الى أن المقاومة ليست الناطق الشرعي بأسم كل الفلسطينيين بل باسم قطاعات معينة منهم ، وهي بالتالي غير مؤهلة للتصرف بأسم مستقبل الشعب الفلسطيني بأسره . بل تذهب المؤلفة الصهيونية أبعد من ذلك ، اذ تدعي أن الفلسطينيين في المناطق المحتلة لا يجرؤون على التعبير عن أفكارهم خوفا من نقمة المقاومة، وذلك ان المقاومة — حسب رأيها — تقوم بقمع كل فكر فلسطيني يناقض فكرها . وهي تستعمل اساليب قمعية تجعل الفلسطينيين يلوذون بالصمت كي لا تحل عليهم نقمة المقاومة .

وتنتقل كلارا لتثبت جملة سموم أخرى ، فهي تشير الى أن المقاومة قد سعرت العداء بين اليهود والفلسطينيين ، وأنه قبل مجيء المقاومة كانت العلاقات أفضل بين الطرفين ، ثم ان الارهاب والعسف الذي يتعرض له الفلسطينيون هو نتيجة منطقية لوجود المقاومة . فالسلطات الاسرائيلية مضطرة لصيانة الامن والنظام ، وبالتالي فعليها معاقبة كل من يتعامل مع المقاومة ، وهذا يعني أن الفلسطينيين قادرون على شراء حريتهم بالتخلص من المقاومة ، ذلك ان المقاومة كانت ترى في نفسها « عقربا يسرح في رمال الصحراء لكن هذا العقرب لم يقتل الا نفسه » ، ومعنى ذلك أن الفلسطيني الذي يحتضن فدائيا ينتهي بتلقي الدمار ، ولكي يتفادى الفلسطيني دماره عليه أن يطرد هذا العقرب ويرجع الى حالة « توازنه » السابقة ، محاولا ان يحسن ظروف حياته بطرق « ديمقراطية » ، خاصة وان المقاومة كانت تمنع الفلسطينيين عن التحدث عن الشعب اليهودي . وهكذا تقدم كلارا صورة قاتمة عن المقاومة ، فهي تصورها كحركة عنصرية ارهابية مسؤولة عن تدهور وضع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة . كما انها مسؤولة بدورها عن عزلة « القوى الديمقراطية » في اسرائيل التي هي مستعدة للدفاع عن الشعب الفلسطيني على شرط أن تغير المقاومة منهجها في العمل ، اي تكف عن القتال المسلح وتلجأ الى طرق دبلوماسية « انسانية » .

ان كلارا هالتر تلهث كي تظهر اسرائيل بمظهر المجتمع الانساني الديمقراطي الذي أكرهته المقاومة على اتباع سبل العنف والارهاب ، وهي هنا تحاول أن تشرح الامر بليونة ولباقة ، فبالنسبة لها المقاومة الفلسطينية هي حركة متطرفة ولدت تطرفا اخر هو سياسة الحكومة الاسرائيلية . ومعنى ذلك ان المعتدى عليه يساوي المعتدي ، وبالتالي فلا يمكن لوم الحكومة الاسرائيلية .والحل يكمن في القضاء على المقاومة وازالتها ويستدعي في نفس الوقت بعض التغيير في السياسة الاسرائيلية ، فاذا توفر هذا الشرط عاد السلام من جديد ليرفرف فوق هضاب الشرق الاوسط ، لكن هذا السلام ، كما نرى ، لن يعطي الا تأييدا للوجود الاسرائيلي وتأييدا موازيا لتشرد الشعب الفلسطيني وتكريس بؤسه .

والموضوعة التي تحاول ان تدافع عنها كلارا حتى القطرة الاخيرة هي الفرق والتباين بين الفلسطينيين الموجودين تحت الكيان الاسرائيلي والفلسطينيين في الخارج ، فبين الاثنين تباين في التفكير والسلوك ونمط المعيشة ، وكل منهما